فلم يجدوهُ فلجأت ابنتهُ الى خالها المقوقس ولم يرَ الدليل فيها عيباً سوى مذهبها فكان في عينيهِ اقبح العيوب حتى اذا ما اطنب في وصف جمالها عاد فأسهب في الكلام على كبريائها الى ان قال وزوجة المقوقس لا تطيقها في بيتها الاَّ اكراماً لزوجها وحبًّا بحفيدتها ماري لتعلق هذه بها . على ان جمال الفتاة وبهاء طلعتها وقعا في نفس التاجر احسن موقع فلم يحفل بكلام الدليل ولما جاءهُ الطبيب فيلبس بعد ان انتهى من خدمة المقوقس سألهُ عنها فجاءه جوابهُ مطابقاً لظنهِ فيها اذ قال ان ابنة توما هذه من اكمل المخلوقات التي خلقها الله على ان العناية لم تعنَ بصيانة صنع يديها لان حياتها كانت سلسلة من الشقاء والعذاب . ثم فحص التاجر ووقف على علتهِ فوعدهُ بان يصف لهُ دواء يخفف كربهُ ويقرب شفاءهُ وافترقا صديقين حميمين

ستأتي البقية

اغتصاب العمال

استدراك

نشرتُ في الجزء الماضي مقالة بعنوان " شبابنا والعمل " بحثتُ فيها مطوَّلاً عن علَّة بطالة بعض شبابنا وعدم نجاح البعض الآخر منهم في الاعمال التي يتعاطونها حالة كونهم كلهم من الشبَّان الذين تهذَّبوا في المدارس العالية وألمُّوا بكثيرٍ من العلوم الابتدائية واللغات الاجنبية والاعمال كلَّ يومٍ على ازدياد . وقد بيَّنتُ فيها أنَّ شبابنا انفسهم هم علَّة البطالة او عدم النجاح الذي نراهُ بين اكثرهم لأنهم يطمحون بابصارهم الى الغنى السريع والتقدم العاجل و يطلبون ان يكون لهم بعد تعب ايام قليلة او اشهرٍ معدودة حق مشاركة ارباب الاعمال في ارباحٍ قضوا السنين الطوال في السعي وراءها وانفوا عزيز العمر جدًّا وكدًّا وبحثًا وتنقيباً وتجربةً واختباراً واستنتاجاً واستقراءً ومكابدة اخطارٍ مالية وصحيَّة حتى تمكنوا من تأسيس العمل وادارتهِ واستدرار منافعهِ

وحدث في اواخر الشهر الماضي اغتصاب بين عمال الخيَّاطين كان لهُ في العاصمة حديث مذكور ومشهد مشهور وتناقلت خبرهُ الصحف اليومية والاسبوعية وفصَّلتهُ تفصيلاً لا محلَّ

لإثبات شيء منهُ هنا لانهُ خارج عن موضوع المقتطف . لكنَّ فريقاً من الكتبة الادباء صدَّقوا دعوى الخياطين وصوَّبوا اعتصابهم وجاهروا بآرائهم قائلين ينبغي لارباب العمل " الاوسطاوات " ان ينصفوا عمالهم ويزيدوا اجورهم ويمكنوهم من ان يقاسموهم مبهماً من ارباحهم . ثم استحسنوا هذا الاعتصاب من وجهٍ آخر مدَّعين انهُ دليل حيوية الامة ونهضتها للمطالبة بحقوقها المبخوسة

فاذا صحَّ هذا الادّعاء نقض كلَّ ما اثبتُهُ في مقالتي السابقة اذ يكون ارباب الاعمال انفسهم علة تأخُّر العمال كافَّة في كل صناعةٍ وحرفةٍ . وهذا ما دعاني الى الاستدراك دفاعاً عما ذهبتُ اليهِ قبلاً ونفياً لما يوهم عدم صحتهِ فاقول

ان اعتصاب الخياطين لم ينشأ قطُّ عن اهتضام "الاوسطاوات" حقوقهم ونقصهم اجورهم لاننا لم نسمع باتفاق عامٍّ عقدهُ الاوسطاوات فيما بينهم وسنُّوا فيهِ اجرةً معينةً لجميع عالهم وهب انهم ارادوا ذلك فلا يستطيعون اليهِ سبيلاً ولا هو من مصلحتهم . ولا يتفق ان يكون كلُّ عاملٍ مبخوس الاجرة مهضوم الحقّ . نعم يتفق ان يكون بينهم افراد قلائل امتازوا بالحذق والذكاء وتفرَّدوا بالمهارة في صناعتهم فاستحقوا من الاجرة اكثر مما يتناولون ولكنَّ امثال هؤلاء ليسوا بسببٍ كافٍ لاعتصابٍ عامٍّ شاملٍ كل ابناء الحرفة وهذا امرٌ بديهيٌّ لا حاجة الى اطاله الكلام في ايضاحهِ

فالسبب الحقيقي لم يخرج عن كونهِ طمعاً في نفوس العمال الى مشاركة الاوسطاوات في ارباحهم وقد اقترنت بهِ اسباب أُخر ملابسة ومهيئة من مثل حب الربح العاجل وغلاء اسباب المعايش في الوقت الحاضر وتجريش احد كبار الاوسطاوات لعمَّالٍ زميلٍ لهُ على الاضراب عن العمل نكايةً بهِ وسعاية أرباب مخازن الملابس " الجاهزة " واستعدادٌ طبيعي في نفوس سواد العمال للاعتصاب لكونهم اجانب متعوِّدين ذلك وهو ان لم يوافق مصلحتهم لا ينافيها

اما كونهُ دليلاً على حيوية الامة ونهضتها للمطالبة بحقوقها المهضومة فليس بصحيح لان سواد المعتصبين اجانب من يونان وطليان وغيرهما وليس العمَّال الوطنيُّون من مصريين وسوريين الاَّ عدداً قليلاً بالنسبة اليهم. اولئك الاغراب فقط يسوق الاعتصاب فانقاد اليهم الوطنيون بعامل الانجذاب وكان من امره ما كان

اذاً هو اعتصابٌ اجنبيٌّ غربيٌّ ولا علاقة فيهِ لنا الا المكان. فكيف يصحُّ اتخاذهُ دليلاً على حيوية الامة . نعم للامة ادلة غير هذا على حيويتها ونهوضها للمطالبة بحقوقها من حيث حرصها على القيام بواجباتها نحو الحكومة ومطالبتها للحكومة بكل ما لها عليها من الحقوق . اما

مثل هذا الاعتصاب فلا يتخذ الاَّ دليلاً على ولوع الانسان بالطفرة وهي محال. وطموح الفقير الى مشاركة الغني في اموالهِ وهو حرام غير حلالٍ ومحال في محال — اسعد داغر

وساوس لا هواجس

لقد صدق ظن حضرة كاتب المقالة " هواجس ام وساوس " حيث قال ان كثيرين من القراء متى اطلعوا عليها حسبوها اضغاث احلام . نعم وهي كما قال . على انها وان كانت لا تزيد على ذلك فهم لم يعرضوا عنها بوجوه باسرة اذ من الاحلام ما يحتمل التفسير ويعود بالخير او بالشؤم على صاحبهِ . واملي ان لا تجني احلامهُ هذه عليهِ ما جنى الحلم على رئيس الخبازين فيأوب بصفقة الخاسر كما اوجس في صدر مقالهِ

هذا واني لا احسب مقالة حضرة الكاتب خليقة بالرد والتخطئة . وليس ذلك عن مخالفتهِ لقواعد الصرف والنحو والبلاغة والبيان والمنطق فيها فانا عرفناهُ كاتباً بليغاً وشاعراً مجيداً بل لانهُ اعتمد على ما يراهُ غيرهُ ويقول بهِ ولم يعتمد على نفسهِ ولا أورد رأياً من عندهِ . وكاتب لا يعتمد على نفسهِ في ما يقول لجديرٌ بان لا يطالَب بما نقلهُ عن غيرهِ ولكني استجمعت ان اسبل ذيل الصفح على ما اتى وابسط لهُ ما اشكل عليهِ فهمهُ بالنيابة عن حضرات السيدات اذا سمحن لي بذلك

كأني بحضرة الكاتب وقد جلس اليهِ محدثوهُ يناجيهم ويناجونهُ ايوب الصديق وقد التفَّ حولهُ اصحابهُ . وحبذا لو اتمَّ التشبه بهِ الى الآخر فاتانا ببعض بنات افكارهِ ولم يقتصر على الارق والاجتماع باصحابهِ ومجرد سماع ما يتلونهُ عليهِ في التشبه بهِ ولم يكتفِ بما قالهُ هذا وذاك منهم

ليس في جواب صاحبهِ الاول ما يستحق الردَّ لانهُ لم يتخطَّ فيهِ حدَّ المجاز الى الحقيقة بل طار في سماء الخيال وهام في فيافي الاوهام واجاد في حسن التعليل ولكن ضالتنا المنشودة هي الحقيقة ولو كان عنوان الكاتب نفسهِ خيالاً في خيال

واما الثاني فانهُ خرج عن الموضوع لحك حزازات وشفاء احقاد قديمة في بعض الصدور على ما يظهر فان كان يروم البحث في الموضوع الذي تخلص اليهِ فنفسح لهُ مجالاً آخر وليعيدَ لهُ فرصة اخرى وانا اصمد لنزالهِ . وقد شطَّ في جوابهِ ولم يصب المحجة لان اللواتي اشتغلنَ بالكتابة من نسائنا لم يكنَّ من ربات الازياء والزينات . فالتزيي والتزين لم يقفا ولن يقفا في سبيل الكتابة والكاتبة

واما الثالث فلم يكن اقرب الى الصواب من سابقيهِ بل ابعد منهما عنهُ بمراحل . فقد اعترف انهُ وجدت كاتبات ولكنهُ استدرك على ذلك قولهُ ان كتابتهنَّ كانت لاغراض في نفوسهنَّ وهذا لا ينفي كونهنَّ كاتبات . واما نسبتهُ الكتابة الى حقيقية وعارضة فمتا لم افهمهُ ولا اظنُّ احداً يفهمهُ او يسلم بهِ . اذ الكتابة خلة لازمة للنفس كالشعر والموسيقى وسائر الفنون الجميلة والفضائل كالكرم والشجاعة والنقائص كالبخل والجبن . وليست صفة عارضة منفكة عنها كالمرض والنوم والجلوس والقيام وغيرها من الاعراض المنتقلة

واما الرابع فقد "وسع ذمتهُ" وبالغ في الاتهام والتحامل باعتراف حضرة الكاتب فما دام واسع الذمة يحملها ما شاء متحاملاً يضرب ايان شاء فلا سبيل الى جوابهِ لا سيما وان ادعاءهُ حرج جارح . اما الاول فلأنهُ يستحيل الخوض فيهِ واثباتهُ . واما الثاني فلأنهُ يؤلم عواطف الكاتبات اللواتي " ابرزن عرائس افكارهنَّ " بروزهنَّ ايام الاعراس

واما الخامس فجرى مجرى الكاتب نفسهِ في انهُ لم يقل قولاً ولم يبدِ رأياً بل أشار بالالتجاء الى حكم منصف . وقد اصاب في اختيار الحكم فانهُ ابن بجدتها . فان انصف رضينا بحكمهِ والاَّ فهو ليس " بالحكم الترضى حكومتهُ "

يطلب حضرة الكاتب ان يرى كاتباتنا ويتساءل عن السبب في قلتهنَّ فليرنا اولاً كتَّابهُ وكثرتهم . وما كنتُ لاطلب منهُ ذلك اولاً لو لم يكن الرجل مدَّعياً حق الاولية والتقدم على المرأة مستأثراً بالقوة وحدهُ متسلطاً عليها قاصراً قواهُ الادبية والمادية على انماء اخوتهِ وبنيهِ اولاً تاركاً اخواتهِ وبناتهِ يجرين خلفهُ مقصرات متدرجات في سلم الارتقاء تدرجاً بطيئاً على حسب ناموس النشوء والارتقاء الاجتماعي . ولما كانت الطفرة في الطبيعة امراً مستحيلاً وكانت العوامل الخارجية المساعدة على ترقية المرأة ومجاراتها للرجل معدومة او قليلة فلا عجب اذا بقيت مقصرة عنهُ ما دام هو صاحب الامر والنهي واليد الطولى في ذلك

ومع ما في معاملة الرجل للمرأة من الغبن الفاحش لها والسيطرة عليها والعبث بحقوقها لا تكاد ترى فرقاً بين الطرفين في ما نحن بصددهِ . فان الكتَّاب الحقيقيين كما سمَّاهم حضرة الكاتب يعدُّون على الاصابع ونسبتهم الى مجموع المتعلمين المتهذبين اقلُّ من نسبة الكاتبات الى المتعلمات المتهذبات هذا على فرض ان الاحوال والوسائط متساوية والظروف واحدة وهي ليست كذلك كما تقدَّم . فاولاً ان الرجل لا يسلم بمساواة المرأة لهُ وبالتالي لا يسلم لها بالحقوق المترتبة على تلك المساواة كالتعليم والتهذيب على القليل . وثانياً ان المرأة لم تضطر بعد في الشرق الى اتخاذ الكتابة حرفة لها كالرجل لتعيش من شق تلك القصبة كما هي الحال عليهِ

في الغرب حيث الكاتبات كثيرات . ولو اضطرت لرأيت الكاتبات عندنا عشرات ومئات

فالمرأة ترى عاراً على الرجل ان تسبقهُ في هذا المضار ووسائطها اقل من وسائطهِ . وهي تغار عليهِ غيرتهُ على نفسهِ لا سيما وانها اكثر احساساً منهُ والطف عنصراً وارق مزاجاً فلا يطاوعها قلبها الضعيف ان تنطال الى ما لم يسلم لها الرجل بهِ وتحاربهُ بسلاحهِ

هذا واني اكتفي بما تقدم راجياً ان يكون بهِ كفاية لحضرة الكاتب ولكلِّ من يلفت لفهُ . والاَّ فاذا عاد عدنا لهُ

نجيب شاهين

الحقيقة

طالعت في العدد الماضي من مجلة المقتطف رسالة لحضرة الكاتب الفاضل اسعد افندي داغر اثبت فيها آراء بعض الفضلاء في المرأة الشرقية واسباب اغفالها فن الكتابة ناسبين ذلك لقلة استعداد المرأة وانحطاط معارفها حتى انهُ بلغ بهم سوء الظن ان رموها بالسرقة وذلك باستكتاب الرجل وانتحال معانيهِ لنفسها — امور لم يبقَ بعدها حطٌّ لقدر المرأة واستخفاف بمعارفها وآدابها . واني بعد ايفاء حضرة الكاتب حقهُ من الشكر والثناء لبسطهِ موضوع ذلك البحث وتمهيدهِ سبيلاً للكاتبات في الدفاع عما نسب اليهنَّ من الجهل سواء كان قصدهُ الاسفار عن وجه الحقيقة كما ذكر ام انهاض همة السيدات وترغيبهنَّ في الكتابة . اقول ولا غاية لي من الدفاع عن بنات جنسي ولا سيما وانني على ندورتهنَّ اجهل معرفتهنَّ شخصياً ولا اعلم من اقتدارهنَّ العلمي والادبي اكثر مما يعرف حضرة الكاتب واقرانهُ . غير اني اتكلم بما يوحي بهِ اليَّ العقل والاختبار

ان النقطة التي انتهت اليها المرأة الغربية من التوسُّع في المعارف والعلوم واقتباس الفنون على انواعها ثم مقاومتها اعظم الصعوبات في سبيل الحصول على ما لا يزال مهضوماً من حقوقها المدنية لاعظم برهان ليس فقط على مقدرة المرأة على التأليف والتعريب بل على الاتيان باعظم الافعال واكمل الاعمال

بقي هل ان للمرأة الشرقية ما للغربية من الذكاء ووسائط التعليم حتى يمكنها ان تتشبه بحارتها وتأتي باعمالها وعلى ذلك اجيب ان المدارس في الشرق على تأخرها فيها من الدروس اللازمة للفتيات ولا سيما اللغة العربية ما يكفل باحرازهنَّ الفلاح في مجال الاقلام كما ينفح لكل باحث في حالة التعليم واصناف العلوم التي تدرَّس في اكثر المدارس شهرة ولا سيما المدارس الاميركية والانكليزية المنتشرة في انحاء الشرق

اذن فما بال السيدات متقاعدات من ورود منهل الكتابة العذب والارتواء من كوثر فوائده المروي وقد خصهن المبدع بالعقل والذكاء وتسهلت لهن وسائط التعليم والتهذيب فلا بد لذلك من اسباب مهمة تقعد بهمتهن وتجعل الكسل حائلاً دون اجهاد عقولهن في مسابقة الكتّاب في سبك المعاني والافكار على ما في ذلك من الفائدة ولذة الاشتهار . وتمهيداً لذلك اقول

من المقرّر ان المرء لا يقدم على امر ويتحمل ما يصادفهُ في سبيله من المشاق لغير غاية ذاتية وكل ما ازداد الانسان خطوة في المدنية واتسعت دائرة معارفه وعظمت اهليتهُ للاعمال المهمة ازداد ضناً بوقته ولم يبالِ بغير اكتساب الارباح مادية او ادبية نابذاً ما سوى ذلك من الامور التي لا تجديه نفعاً ولا تأتيه بفائدة . وعلى ذلك نرى الشعب الاوربي يزاحم بعضهُ بعضاً في ميدان الاشغال وما منهم من يسمح بضياع لحظة من اوقات عمله لمخاطبة زيد او السلام على عمرو ان لم يكن لهُ من وراء ذلك غاية شخصية . فالحياة قصيرة والوقت ثمين وواجبات المرء اكثر من ان تكفي لاتمامها تلك الساعات القليلة

ولما كانت المرأة لا تقلّ عن الرجل مهمات واعمالاً كان لها من واجباتها المنزلية ما يمنعها عن كل عمل خارجي وعليهِ فقد لبثت حيناً من الزمن مقتصرة على تلك الواجبات وافكارها مقيدة ضمن دائرة جدران المنزل الى ان ساعدها الرجل على كسر ذلك القيد والبروز الى عالم الاجتماع . وما لبث ينشط خطواتها ويسمعها من رنات المديح ويذيقها من ثمار الشهرة ما استسهلت في جانبهِ كل صعب لبلوغ قمة العلاء والوصول الى ذروة الفخار التي ما بدأت للاتجاه اليها حتى شعرت بثقل وطأة واجبات العائلة تحول دون تقدمها . فلم يكن من الرجل الاّ ان اسرع فمهد لها سبل الارباح المادية ليكون لها منها مساعد على ازاحة الحاجز الذي يعترض في طريق نجاحها فوكلت اشغالها المنزلية لمن هم دونها عقلاً وعلماً ومن لا يمكنهم ان يقوموا باعظم من ذلك ونزعت هي الى ما هو اسمى وارفع من الاعمال الخطيرة التي تعود عليها باللذة والكسب والفائدة

فانّى للمرأة ان تنال بعض ذلك في الشرق وهي ان كانت بحاجة الى الدرهم لا يمكنها ان تجدهُ عن طريق التحرير والانشاء وكان لا بد لها من قضاء جل وقتها في خدمة عائلتها وتدبير منزلها بنفسها وان كانت في سعة من العيش تغنيها عن ذلك وكانت على شيء من العلم يمكنها معهُ ان تباري الكتّاب في خدمة الآداب كان لها من اعراض الناس وقلة ترحيبهم باقوالها الف عذر يشفع في تأخرها وتثبيط عزائمها

اطل النظر ايها المقترح الفاضل في صفحات الكتب والروايات والجرائد والمجلات كم فيها للسيدات من آثار اقلام تشهد لهنَّ بالمعارف على قرب عهدهنَّ بالعلم وقلة الوسائط الممهدة لهنَّ سبل الفلاح والاقدام

وبعدهُ فانظر اذا كان يوجد اثر واحد او بعض اثر لاحد الكتَّاب يمتدح فيهِ افكارهنَّ وينبه هممهنَّ الى الاستمرار على تلك الخطة اللازمة لنجاحهنَّ وترقيتهنَّ وتقدم البلاد بتقدمهنَّ

بل افدني تكرماً عن صاحب مجلة او جريدة تنازل بان نقل شيئاً من رسائل سيدة الى صفحات مجلتهِ اعجاباً بذكائها وحثًّا لغيرها على الاقتداء بها

بل ارني بحقك اي الجرائد والمجلات ادرجت شيئاً من نفثات الكاتبات او الكتَّاب مع الشكر لمرسليها الذين انما ضحُّوا قسماً من وقتهم على انشاء مبانيها وابتكار معانيها ولا غاية لهم سوى خدمة الانسانية والجريدة

واما ان تجد مقدمة للكتَّاب في اعلى الرسائل يطلب بها الى اصحاب الجرائد ان يتكرموا بنشرها مع الشكر الوافر والثناء العاطر فذلك كثير مما يدل على وهن عزائم الكتاب فضلاً عن الكاتبات وعدم ثقتهم مما اذا كانت رسائلهم ستحوز قبولاً لدى اصحاب المجلات والجرائد

ذلك هو جزاء المقالات التي يجهد بتحريرها جهابذة الكتَّاب وتلك هي الفائدة التي ينالونها في عصر كسدت فيهِ بضاعة العلم وبارت سوق الآداب . فما قولك في الكتب والروايات التي تكلف مؤلفيها او معربيها من الوقت والدرهم ما لا يقوى على بذلهِ غير من كان في سعة من المال وفراغ من الاعمال . ثم يعني بتجليد نسخ منها تجليداً متقناً ويقدمها هدية الى اصحاب الجرائد والمجلاَّت الذين هم مصابيح الامة ولسان حال البلاد ومن عليهم يتوقف رواج المؤلفات والمصنوعات فيقابلونهم على ذلك التعب الكثير والسهر الطويل بقولهم (اهدى الينا فلان او فلانة كتاباً موضوعهُ كذا وتمنى لهُ الزواج) ثم يطمس خبرهُ بعد قليل من الزمن ويكون جزاء كاتبهِ القسم الاوفر من النسخ المطبوعة يتلذذ بالنظر اليها ويتحسر على ضياع الوقت والدرهم في سبيل انشائها

أفتلام المرأة بعد ذلك اذا اغفلت الانشاء والتحرير وصرفت همها عن صناعة اضحى يشكو كسادها العالم الخطير ويرزح تحت اثقال بوارها الكاتب النحرير . بل لعمري ان لها الفضل العظيم بما تأتيهِ من وقت الى آخر من نفثات اقلامها فما القليل الذي نراهُ سوى ميل طبيعي يدفعها الى التلذذ بكتابة بعض اسطر في اوقات الفراغ رغماً عما يعترض سبيل تقدمها من الصعوبات والمشقات التي لولاها لكان اقبالها على الكتابة ايما اقبال فان فيها لذة لها وراحة

لا تجدها في ما سواها من الاعمال . والشاهد على ذلك ان عدد الفتيات المتعلمات قد كثر في هذه الايام كما يتضح من تقاويم المدارس وكما هو ظاهر للعيان واكثرهن في احتياج مادي الى الانتفاع بما تعلمنهُ وانفقن ثمن سني العمر في سبيل الحصول عليهِ وقد لجأ اكثرهن الى التدريس على ما في ذلك من المشقة ومرارة الاسر . ومن كانت منهن غير قادرة على مبارحة منزلها لاسباب بيتية او علاقات عائلية اذعنت للعطلة واستسلمت لعوامل الفاقة والسأم

فاذا تسهلت لمثل هؤلاء وسائل الكسب وهن داخل منازلهن ولم يكون شيء يقف في سبيل حريتهن ولا تقوى اوامر الرؤساء على تقييد افكارهن واستعباد عقولهن فهل يعقل ان يرفضن مثل هذه النعمة ويرضين من الغنيمة بسجن المدرسة وقلة اجرتها

واذا كان بين المتحاملين على المرأة من يرتاب بحقيقة ذلك فما عملية الا ان يصدر جريدة ويعين عشرة فرنكات فقط عن كل صفحة من مقالة تخطها يد سيدة واتا الضمينة بان يرد عليهِ من درر اقوالهن ووشي افلامهن ما يدحض قول المفترين وينفي اعتقاد المتهمين . وحينئذٍ يعلم حضرة الكاتب واصدقاؤهُ ان الاتامل التي يدميها لمس الحرير لنعومتها لهي اللين وانسب " لا هتصار اليراع واجتذاب القلم " وان " استيفاء شروط التمدن الحديث " لا تحول دون تقدم المرأة الغربية الى ذروة العلا والفخار في عصر اشتهر بالتمدن والحضارة ووفرة الازياء

(مدام) لبيبة هاشم

اظهار حقيقة

نشر المقتطف رسالة لحضرة الكاتب الفاضل اسعد افندي داغر اعزبت عما يقولهُ بعض الادباء في الاسباب التي دعت الى قلة ما ينشر في المجلات والجرائد باقلام النساء. وقد تصح الاسباب التي ذكروها ولكن حضرة الكاتب اغفل السبب الذي اظنهُ اكبر الاسباب لتوقف النهضة الادبية التي نهضتها النساء منذ عشرين عاماً وعدم مجاراتها نهضة الرجال فاتيت اينهُ لعلي انفي الظنون والشبهات فاقول

الكتابة مثل غيرها من الفنون الجميلة يبتدئ فيها المرء عن رغبة في النفس ويواظب عليها اما متكسباً واما " غاوياً " (وكلمة غاوي اصطلاح مصري وهي تقابل كلمة اماتور Amateur باللغة الفرنسوية ولا اعرف لها كلمة اخرى عربية) ومن هذا القبيل التصوير والنقش والموسيقى

ولما ابتدأت النهضة العلمية في بيروت بين السبعين والثمانين بعد الالف والثمانمئة وظهر الجنان والجنة والطبيب والمقتطف والتقدم ولسان الحال وما اشبه من المجلات والجرائد

واتمّ كثيرون من الفتيان والفتيات الدروس في المدرسة الوطنية والكلية والبطريركية ومدرسة البنات الانكليزية والاميركية اقبل كثيرون من المتعلمين والمتعلمات على الكتابة والترجمة وجمهورهم من الغواة (الاماتور) لا من المتكسبين ولو حاولوا التكسّب كلهم او اكثرهم بالكتابة لرجعوا بخفي حنين لان بضاعتهم لا تروج الاّ اذا كثر طلاّبها والطلاّب كانوا قلالاً جدًّا ولا يزالون قلالاً فكان الدافع الى الكتابة حميّة عامّة لا تشوبها رغبة التكسّب ولا باب للتكسّب فيها

ومنذ نحو عشرين سنة اخذت هذه الحمية العلمية تضعف في سورية بما حدث فيها من المراقبة الشديدة على المطبوعات حتى لقد بلغني قبيل كتابة هذه السطور ان كتاباً في علم الحساب أُرسل من بيروت الى ادارة المطبوعات في الاستانة فحذفوا منهُ كثيرًا من الكلمات التي لا بدّ منها في الحساب مثل كلمة الضرب وكل مشتقات ضرب فاضطرّ صاحبهُ ان يعدل عن طبعهِ . والّفت احدى السيدات رواية ادبيّة ورفعت نسخة منها الى الاستانة قصد الاجازة فرُفضت تلك السيدة تحت المراقبة . فكيف يقوى الناس الانشاء والتضييقُ على الاقلام بالغ هذا الحد

وانتقل جمهور الكتّاب الى القطر المصري بسبب هذا التضييق وانشأُوا فيهِ الجرائد والمجلات لكنهم اضطروا ان يحترفوا معها حرفاً أُخرى لتقوم بمعيشتهم كانشاء المطابع والاتجار بالكتب ونحو ذلك من الاعمال التي لا يسهل على النساء ان يتعاطينها في بلاد المشرق . وحاول بعض النساء انشاء مجلات مثلهم فلم ينجحنَ لا لقصر باعهنّ بل لان عدد القراء قليل جدًّا فلا يقوم ما يدفعونهُ بنفقات مجلات كثيرة

ثم ان المتعلمات في القطر المصري قليلات جدًّا اذا قوبلنَ بسكانهِ واكثرهنّ من الاوربيات او السوريات الآخذات اخذ الاوربيات ويفضلنَ المطالعة والكتابة بلغة اوربية على المطالعة والكتابة في العربية حتى ان بعضهنّ ينظمنَ الشعر الحسن باللغات الاوربية . وقلّ ان ترى بين كتب الادب العربية ما يحسن اطلاع البنات عليهِ وملكة الكتابة الصحيحة بالعربية اصعب منالاً من ملكة الكتابة الصحيحة بلغة اوربية لاسباب كثيرة لا تخفى على الذين درسوها ودرسوا لغة اجنبية وذلك كلهُ ممّا يقلّل عدد الكاتبات بالعربيّة

هذه اقوى الاسباب التي منعت النساء عن مجاراة الرجال في النهضة العلمية التي شاركنهم فيها منذ عشرين سنة او ثلاثين . وفوق كل ذي علم عليم

احدى قارئات المقتطف